

اللواء حسن البدرى ، واللواء طه المجنوب ، والعميد أ.ح. ضياء الدين زهدي ،
حرب رمضان : أجولة العربية الاسرائيلية الرابعة ، أكتوبر ١٩٧٣
 (الشركة المتحدة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٧٤) .

مباشرة عشرات الكتب . ولكن نظرة عليية جادة اليها تدلنا على ان بوسعنا تقسيمها الى فئتين : فئة تمثل محاولة اولية وسريعة لتلمس بعض حقائق الحرب وتقديبها الى القارئ بشكل مبسط وغير تكاملي (مثل كتاب النهار ، وكتاب الشراة الصادر عن دار الصياد وكتاب عن قصص المعارك في حرب تشرين التحريرية الصادر عن قيادة الجيش السوري ، ١٩٧٤) ، وفئة تمثل محسولة تجارية بحتة ، تستهدف تحقيق الربح السريع ، عن طريق تقديم « أي شيء » مهما كانت قيمته ، للقارئ العربي المتعطش للمعرفة . واذا كانت الفئة الاولى تقدم جزءا من الحقيقة فقط ، فان الفئة الثانية تسيء الى الحقيقة ، ولا تخدم سوى ناشرها ، ولا ترتفع الى مستوى الحدث الكبير الذي يمثل صفحة من أروع صفحات التاريخ العربي الحديث ، ان لم تكن أروعها على الاطلاق .

ولولا ظهور كتب عربية رصينة عن الحروب مثل : « حرب رمضان » الذي صدر عن الشركة المتحدة للنشر والتوزيع في القاهرة مع مطلع عام ١٩٧٤ ، و« العرب في الحاضر » الذي كتبه الكاتب المصري محمود حسين بالفرنسية ، وأصدره نسي باريس في أيار ١٩٧٤ ، ثم قامت دار الطليعة البيروتية بترجمته ونشره في حزيران ١٩٧٤ ، و« غادت القنيطرة » الذي كتبه عدنان ملحوي ونشرته دار احياء العلوم ، بيروت ، ١٩٧٤ ، و« حرب أكتوبر » الصادر عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ومركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، الاهرام ، القاهرة ، ١٩٧٤ ، و« أبطال الطيران » بقلم العقيد الطيار علي زيكوه والصادر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، لبقى القراء العرب ضائعين بين محاولات التلمس ، وصفقات التجار .

ويتسم كتاب « حرب رمضان » بأنه صورة مأخوذة عن الواقع . فلقد كتبه ثلاثة ضباط كبار شاركوا في الحرب الرابعة وعاشوا أحداثها ، ثم قابلوا عددا من الضباط والجنود ليأخذوا منهم التفاصيل الدقيقة والشهادات الحية ، وأمدادوا من

كانت حرب ١٩٦٧ حربا اسرائيلية ، بقرارها ، وبدايتها ، وادارة عملياتها ، والنتائج المترتبة عليها . لذا كان من الطبيعي ان تكون الكتب التي صدرت حولها في اسرايل كثيرة متعددة الاشكال (دراسات عسكرية ، دراسات سياسية ، البومات صور . الخ) . ولقد ظهر في اسرايل بعد الحرب مباشرة أعداد كبيرة من هذه الكتب ، كما كتب الغربيون ، المجهورون بالانتصار الاسرائيلي ، العديد من الكتب التي استقوا معلوماتها من مصادر اسرائيلية ، اذ كانت المصادر العربية صامتا . ولم ينته عام ١٩٦٧ حتى كانت المكتبات العالمية مليئة بعشرات الكتب الغربية والاسرائيلية التي تجسد بطولة الجيش الاسرائيلي ، وتحلل الاسباب المعنوية والتنظيمية والتكنولوجية التي جعلته قادرا على تحقيق نصر مدهش وحاسم في فترة زمنية أذهلت العالم بقصرها .

وصبت العرب . ولم يصدر في سنوات ما بعد الحرب أي كتاب عسكري قيم يمكن للقارئ ان يفيد منه ، ولو لم تصدر المؤسسة العربية للدراسات والنشر في بيروت كتاب العميد الركن حسن مصطفى « حرب حزيران ١٩٦٧ ، ج ١ الجبهة المصرية ، ج ٢ الجبهة الشرقية » بعد اكثر من خمس سنوات من اندلاع الحرب ، لما كان في المكتبة العربية اي مرجع رصين عن الحروب الثلاثة . وكان على القارئ العربي ان يكتفي بالغث من الكتب ، أو أن يحاول اكتشاف الحقائق من بين آلاف الاكاذيب المسطرة في الكتب الاجنبية .

وكان الكثير من النقاد العسكريين يبرر هذا الصمت . فالحرب اسرائيلية مائة في المائة ، وليس لدى العرب ما يقولونه عنها . ولكن هؤلاء النقاد أنفسهم عاجزون اليوم ، وبعد مرور عام على اندلاع حرب ١٩٧٣ ، عن تبرير عدم ظهور كتب عسكرية حولها ، مع انها كانت حربا عربية في قرارها وبدايتها ، وكانت عربية الى حد مسا في نتائجها ، وكانت بمجملها اول حرب عربية منذ اندلاع الصراع العربي - الاسرائيلي .

لقد أغرقت الاسواق العربية بعقد وقف القتال